



مجموعة جامعة
الجميع الذكية
للتعليم القابضة

MIDOCEAN
UNIVERSITY
BY EVERYONE'S SMART UNIVERSITY

مقرر قيادة التغيرات

أ.د | محمد محمدي محمد مخلص
أستاذ القيادة التربوية المشارك - كلية العلوم الانسانية-
جامعة ميدأوشن

الثقافة المجتمعية والتغيير الاجتماعي

المحاضرة الثالثة : قيادة التغيرات ٧٢١

ملخص المحاضرة السابقة

قيادة التغيير وإدارة الجودة الشاملة وتضم

- ١- تعريف التغيير التنظيمي ودوافعه
- ٢- أهداف التغيير التنظيمي وأهميته
- ٣- الجودة الشاملة مفهومها وأهدافها
- ٤- متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة
- ٥- مراحل تطبيق إدارة الجودة الشاملة
- ٦- علاقة التغيير بالجودة الشاملة

عناصر المحاضرة

العنوان: الثقافة المجتمعية والتغير الاجتماعي

- ١- التغير الاجتماعي مفهومه وخصائصه
- ٢- صور وآليات التغير الاجتماعي
- ٣- عوامل التغير الاجتماعي ومراحله
- ٤- التغير الثقافي مفهومه وعوامله
- ٥- العلاقة بين التغير الاجتماعي والثقافي
- ٦- معوقات التغير الاجتماعي

تمهيد:

التغير في مجال المنظمات يعتبر تغييرا من حال إلى آخر، أي من الجانب الإداري فهو يعني التحرك من الوضع الحالي إلى وضع مستقبلي أكثر كفاءة وفعالية وهذا من أجل التفاعل مع البيئة بهدف المحافظة على المركز التنافسي وتطويره.

وكنتيجة للأهمية التي يوليها الفرد داخل المنظمة لهذه الظاهرة، فقد تعرض إلى مفهوم التغير التنظيمي عدد كبير من الكتاب والباحثين ، وذلك لتحديد مفهوم ومعنى واضحين له، وإعطائه تعريفات كل حسب فلسفته، وسوف نتطرق إلى أهمها من خلال عرضها في ما يلي، ومن ثم إعطاء ملخص حولها للإلمام بمفهوم التغير.

مفهوم التغير الاجتماعي:

تعريف التغير الاجتماعي: أنه كل تحول يحدث في النظم والأنساق والأجهزة الاجتماعية، سواء كان ذلك في البناء أو الوظيفة خلال فترة زمنية محددة.

ويذهب جنزبرج إلى أن التغير الاجتماعي: هو كل تغير يطرأ على البناء الاجتماعي في الكل والجزء وفي شكل النظام الاجتماعي، ولهذا فإن الأفراد يمارسون أدواراً اجتماعية مختلفة عن تلك التي كانوا يمارسونها خلال حقبة من الزمن، أي أننا إذا حاولنا تحليل مجتمع في ضوء بنائه القائم وجب أن ننظر إليه من خلال لحظ معينة من الزمن أي ملاحظة اختلاف التفاعل الاجتماعي الذي حدث له.

يعرف جنزبرج التغير الاجتماعي بأنه "ذلك التغير الذي يحدث في طبيعة البناء الاجتماعي مثل الزيادة أو النقص في حجم المجتمع أو في النظم والأجهزة الاجتماعية كما يشمل التغيرات في المعتقدات والمواقف.

تعريف التغير الاجتماعي: "كل تحول يحدث في البناء الاجتماعي والمراكز والأدوار الاجتماعية وفي النظم والأنساق والأجهزة الاجتماعية خلال فترة معينة من الزمن".

خصائص التغير الاجتماعي :

- ١ - التغير الاجتماعي ظاهرة عامة توجد عند أفراد عديدين وتؤثر في أسلوب حياتهم وأفكارهم.
- ٢ - التغير الاجتماعي يصيب البناء الاجتماعي، أي يؤثر في هيكل النظام الاجتماعي في الكل أو الجزء فالتغير المقصود هو التغير الذي يحدث أثراً عميقاً في المجتمع وهو الذي يطرأ على المؤسسات الاجتماعية كالتغير الذي يطرأ على بناء الأسرة أو على النظام الاقتصادي أو السياسي وهذا التغير يمكن تسميته بالتغير الاجتماعي .
- ٣ - يكون التغير الاجتماعي محدداً بالزمن أي يبدأ بفترة زمنية وينتهي بفترة زمنية معينة ، من أجل مقارنة الحالة الماضية بالحالة الراهنة ومن أجل الوقوف على مدى التغير الاجتماعي ولا يأتي ذلك إلا بالوقوف على الحالة السابقة أي ان قياس التغير يكون انطلاقاً من نقطة مرجعية في الماضي
- يتصف التغير الاجتماعي بالديمومة والاستمرارية، ومن أجل إدراك التغير والوقوف على أبعاده، أما التغير الذي ينتهي بسرعة فلا يمكن فهمه ولهذا فالتغير الاجتماعي يتضح من خلال ديمومته.

صور التغير الاجتماعي:

- ١ - التغير في القيم الاجتماعية، تلك القيم التي تؤثر بطريقة مباشرة في مضمون الأدوار الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي، كالانتقال من النمط الإقطاعي إلى التجاري والصناعي الذي يصحبه تغير في القيم التي ترتبط بأخلاقيات هاتين الطبقتين في النظرة إلى العمل وقيمة القائمين عليه .
- ٢ - التغير في النظام الاجتماعي أي في البناءات المحددة مثل صورة التنظيم ومضمون الأدوار، أي في المراكز والأدوار الاجتماعية، كالانتقال من نظام تعدد الزوجات إلى نظام وحدانية الزوج والزوجة ومن الملكية المطلقة إلى الديمقراطية ومن النظام الذي يقوم على المشروعات الخاصة إلى الاشتراكية .
- ٣ - التغير في مراكز الأشخاص، ويحدث ذلك بحكم التقدم في السن أو نتيجة الموت ومن المهم ان ندرك الاهمية الدائمة التي تكون للأشخاص الذين يشغلون مراكز اجتماعية معينة لانهم بحكم مراكزهم ستطعون التأثير في مجريات الاحداث الاجتماعية.

آليات التغير الاجتماعي: هناك مصدرين للتغير

- ١ - المصدر الداخلي: أي أن يكون قائماً في داخل النسق الاجتماعي، وإطاره المجتمع نفسه، أي أنه نتيجة لتفاعلات تقسم داخل المجتمع.
- ٢ - المصدر الخارجي: الذي يأتي من خارج المجتمع نتيجة اتصال المجتمع بغيره من المجتمعات الأخرى.

وسواء أكان داخلياً أم خارجياً فإن ذلك يقوم على آليات محددة:

- ١ - الاختراع الاكتشاف: ويكون في ابتكار أشياء جديدة لم تكن موجودة من قبل، كاختراع الكهرباء والسيارة، وكذلك الاكتشافات الخاصة بالنت وتطبيقاته.
- ٢ - الذكاء والبيئة الثقافية: أي أن الذكاء يؤدي إلى الاختراع، ويرى علماء النفس أن الذكاء يكون موروثاً ومكتسباً، ولهذا لن يكتب النجاح للفرد الذكي ما لم تتوفر لديه البيئة الثقافية التي تساعد على الاكتشاف أو الاختراع.
- ٣ - الانتشار: إن الاختراعات لن يكتب لها النجاح ما لم تنتشر بين أفراد كثيرين في المجتمع حتى تشيع وتعم، وتؤدي إلى عملية التغير، وأن القبول يؤدي إلى سعة الانتشار.

عوامل التغير الاجتماعي:

١. التغير لا يحدث دون سبب يحركه أو يدفعه إلى الأمام.
٢. الاتصال الثقافي يعتبر أحد العوامل الهامة في إحداث التغير.
٣. كما يرتبط التغير في أحيان أخرى بأشكال من التجديد الداخلي.

فالعوامل الخارجية: هي تلك العوامل التي ترتبط بمؤثرات لا دخل للإنسان فيها، كالعوامل الفيزيائية أو التغيرات الطبيعية في السكان والتي ترتبط بمؤثرات ثقافية قادمة من الخارج، كتلك المرتبطة بعمليات الاتصال والانتشار الثقافي.

أما العوامل الداخلية: فيقصد بها العوامل الناتجة عن تفاعلات أو خصائص داخلية، كالدور الذي يقوم به التنظيم السياسي ودور الاختراعات التكنولوجية ودور الأفراد.

ودائماً ما يحدث التغير في ضوء تفاعل هذه العوامل مجتمعة.

أولاً: العوامل الخارجية وهي التي لا دخل للإنسان بها والتي تحدث تغيراً تلقائياً :

أ- العوامل الفيزيائية (البيئية): تحدث البيئة أثراً كبيراً في تطور الحياة الاجتماعية ونظمها، فالناس في كل مكان عليهم أن ينظموا أنماط حياتهم وفقاً لظروف الطقس وتقلباته، كما أنها تحدد نشاطهم أكان زراعة أم رعي أم تجارة، ولا يعني أن العوامل الفيزيائية هي العوامل الأساسية الوحيدة في إحداث التغير، فقد أدى ظهور البترول إلى إحداث تغيرات اجتماعية بعيدة المدى، بالرغم من أنه اكتشف بجهود بشرية، إلى أن ارتباطه بالطبيعة قد أثر على مسار التطور في المناطق التي اكتشف بها، كذلك أحدثت الظروف البيئية كالزلازل والبراكين والفيضانات إلى زوال مجتمعات بأسرها.

العوامل الفيزيكية التي قد تلعب دوراً في إحداث التغير:

- المناخ: الحرارة الرطوبة الرياح الأمطار.
- التبدلات الجيولوجية والجغرافية: التصحر مثلاً.
- وجود الموارد الطبيعية: البترول الغابات المعادن أو نفاد هذه الموارد.
- الطاقة الكامنة في المادة: الطاقة الذرية الطاقة الشمسية.
- الكوارث البيولوجية: الأوبئة والأمراض.
- الكوارث الطبيعية: الفيضانات الزلازل البراكين الأعاصير.
- الموقع الجغرافي: كالقرب أو البعد من مصادر الطاقة أو الطرق العامة أو البحار.
- تلوث البيئة: بفعل عوامل طبيعية أو صناعية.

ب- العوامل الثقافية: قراءة تعمل وسائل الاتصال في أغلب بلدان العالم على نشر الثقافات، فالمجتمعات التي تقع عند مفترق الطرق، كانت وما زالت دائماً مراكز للتغير، وحيث أن معظم السمات الثقافية الجديدة تنتقل من خلال الانتشار، فإن هذه المجتمعات الوثيقة الاتصال بغيرها من المجتمعات، هي أكثر عرضة للتغير السريع. ويؤدي الاتصال بين المجتمعات دوراً بالغ الأهمية في تنشيط العمليات الاجتماعية وبالتالي يضفي بعداً ديناميكاً على البناء الاجتماعي القائم. والاتصال هو تلك العملية التي تنتقل بواسطتها الرسالة أو الفكرة أو الاختراع من المرسل (المصدر) حتى تصل إلى المستقبل.

وعلى الرغم من أن الاتصال والتغير الاجتماعي ليسا مترادفين، إلا أن هذا الاتصال هو العنصر المهم والفعال خلال عملية التغير الاجتماعي.

هـ- العوامل الاقتصادية: وهي شكل الإنتاج والتوزيع والاستهلاك ونظام الملكية السائد في المجتمع والتصنيع، وتلعب تلك العوامل دوراً هاماً في إحداث ظاهرة التغير الاجتماعي، وترتبط العوامل الاقتصادية بعوامل أخرى كالسكان والبيئة والتكنولوجيا، وقد يكون للعوامل الاقتصادية السبق في التعجيل بسرعة التغير إلا أن ذلك ليس العامل الوحيد المسبب للتغيير والمترتبة عليه بقية العوامل.

لذلك نستطيع أن نستخلص أن العامل الاقتصادي قد يكون ذا أهمية كبرى في التعجيل بالتغير الاجتماعي، ولكنه ليس العامل الحتمي، لأن باقي عوامل التغير الاجتماعي تتفاعل معه لتغير المجتمع.

ثانياً: العوامل الداخلية، التي من داخل المجتمع ذاته: وتتراوح هذه العوامل بين :

١. العوامل النظامية، كالدور الذي يلعبه النظام السياسي في إحداث التغير.
 ٢. الدور الذي تلعبه التغيرات التكنولوجية الناتجة عن التجديدات والاختراعات، وبين العوامل المتصلة بالأفراد المؤثرين على التغير كالقادة السياسيين والمنظمين
- ١ – **النظام السياسي**: لم يكن النظام السياسي يلعب دوراً في المجتمعات البسيطة زراعية كانت أم رعوية ولم يكن يحقق في هذه المجتمعات درجة من الاستقلال تمنحه القدرة على الحركة والتأثير، ولقد كانت هذه المجتمعات برمتها مجتمعات إستاتيكية بطيئة في التغير، ولقد ظهر دور النظام السياسي في التغير الاجتماعي بعد ظهور النظم السياسية المنفصلة عن المجتمع المدني، لقد أصبحت هذه النظام هي التي تشرع لهذا المجتمع المدني، وترسم السياسات لتنظيم عملية التغير الاجتماعي، وتحاول جاهدة أن تعبئ طاقات المجتمع لتنفيذ هذه السياسات. يقوم النظام السياسي في أي مجتمع بتنظيم العلاقات الخارجية، كما يقوم بوضع إستراتيجية عامة تستهدف تحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية وتحقيق الاستقرار والأمن،

ثالثاً: العوامل التكنولوجية: للاختراعات الحديثة أثرها في إحداث تغيير كبير في المجتمعات الإنسانية، كالسيارة والمذيع.

يخشى علماء الاجتماع من رد فعل العوامل التكنولوجية على إحداث تغييرات تهدد المجتمعات بمشكلات اجتماعية خطيرة كالجريمة، التشرد، اهتزاز القيم والأخلاق. وقد أدت الاختراعات الحديثة إلى زيادة الاتصالات بين الشعوب وأدى ذلك إلى احتمال حدوث تغييرات اجتماعية بين المجتمعات بسبب هذه الاتصالات ونتيجة التلاحم، لذلك فإن أية تغييرات في أي مجتمع سيكون لها صدى وأثر على المجتمعات الأخرى.

مراحل التغير الاجتماعي:

- ١ - مرحلة الإحساس: وهي تتمثل في أول سماع أو معرفة بالموضوع الجديد.
 - ٢ - مرحلة الاهتمام: وهي مرحلة تجميع المعلومات حول الموضوع الجديد بغرض تحديد درجة فائدته.
 - ٣ - مرحلة التقييم: اختبار المعلومات المستقاة وتفسيرها وفي الظروف السائدة، ومدى ملائمتها.
 - ٤ - مرحلة المحاولة: اختبار الفكرة ودراسة كيفية تطبيقها.
 - ٥ - مرحلة التبني: التسليم بالموضوع الجديد واعتماده، ليأخذ مكانه في النمط السائد.
- إن هذه المراحل السابقة لا تأتي دائماً مرتبة، وإنما قد يطرأ عليها تغيير بإضافة عناصر جديدة، أو حذف بعضها، وقد تتداخل بعض المراحل مع الأخرى.

خصائص التغير الاجتماعي:

- السرعة هي السمة الغالبة على التغير الاجتماعي المعاصر.
- الترابط المتغير زماناً ومكاناً بحيث يتتابع حدوثه ولا يكون متقطعاً.
- النوع المخطط نتيجة لزيادة تدخل وتحكم الدول المعاصرة.
- الوسائل التكنولوجية التي تكسب خبرات جديدة للفرد والمجتمع.

ومن الخصائص أيضاً ما يلي:

- ١- أن تكون التغيرات ذات تأثيرات عامة وملموسة.
- ٢- أن تتصف التغيرات بالاستمرارية.
- ٣- قد لا يسبق استكمال حدوث التغير الإعلان عنه أو إعلام الأفراد به.
- ٤- قد تبدأ التغيرات بطيئة ثم تتراكم بمرور الزمن.
- ٥- قد يكون التغير الاجتماعي مخططاً أو مبرمجاً.
- ٦- توافر إمكانيات الحراك الاجتماعي وزيادة معدلاته.

ثانياً " التغير الثقافي

مفهوم التغير الثقافي:

التغير الثقافي بأنه: "تحول أو انقطاع عن الإجراءات المجربة والمختبرة والمنقولة عن ثقافة الماضي مع إدخال إجراءات جديدة، ويمس الاعتقاد والأذواق الخاصة بالمأكل والمشرب والملبس والتقاليد والفن والأخلاق والتكنولوجيا هذا بالإضافة إلى التغيرات التي تحدث في بنية المجتمع ووظائفه".

يعرف مالينوفسكي الثقافة : بأنها العملية التي يتحول بمقتضاها و بدرجة متفاوتة من السرعة النظام القائم في المجتمع وتنظيمه، ومعتقداته، معارفه، أدوات العمل فيه وأهداف المستهلكين.

تعريف تايلور التقليدي للثقافة: "ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في مجتمع"، وعلى ذلك يعد التغير الاجتماعي جزءاً من التغير الثقافي أو جانباً منه فحسب.

عوامل التغير الثقافي:

- ١ - الاكتشاف: يعبر عن الاكتشافات بمحصلة الجهد البشري المشترك في الإعلان المبدع عن جانب من جوانب الحقيقة القائمة بالفعل، ومن محصلات الجهد البشري المبدع كالاكتشاف الرافعة مثلاً والدورة الدموية، ولا يصبح الاكتشاف عاملاً محدثاً للتغير الاجتماعي إلا بعد استخدامه من قبل المجتمع.
- ٢ - الاختراع: نقسم الاختراعات إلى مادية كالقوس والرمح والهاتف والطائرة واختراعات اجتماعية كالمؤسسات والحروف الأبجدية، والحكومة الدستورية، وفي كل حالة من الاختراعات يتم الاستفادة من العناصر القديمة والارتباط بينها وتجديدها بحيث تصبح صالحة لاستخدامات جديدة.
- ٣ - الانتشار: يشير تعريف الانتشار للعمليات التي تنتج تماثلاً ثقافياً بين مجتمعات متباينة، كما أن معظم التغيرات الثقافية التي تحدث في جميع المجتمعات الإنسانية المعروفة، تتطور من خلال الانتشار، وتتم عملية الانتشار بين مجتمع وآخر فقط، وإنما قد تحدث داخل المجتمع الواحد بانتشار الخصائص الثقافية من جماعة لأخرى.

ويعتبر الانتشار عملية انتقائية، إذ تقبل جماعة إنسانية بعض الخصائص الثقافية لجماعة أخرى مجاورة لها بينما ترفض البعض الآخر. ويميز معظم علماء الاجتماع بين ثلاث عمليات منفصلة للانتشار هي:

- ١ - الانتشار الأولي: وهو يحدث من خلال الهجرة، وأوضح مثال على هذه العملية التغيرات التي حدثت في الثقافة الأمريكية جراء هجرة أعداد كبيرة من الأفراد.
 - ٢ - الانتشار الثانوي: تشتمل هذه العملية على النقل المباشر لعنصر أو أكثر من عناصر الثقافة المادية كنقل التكنولوجيا من العالم المتقدم إلى العالم النامي.
 - ٣ - انتشار الأفكار: قد تحدث هذه العملية دون هجرة مباشرة، أو نقل لعناصر تقنية، إلا أنها تحدث تغيرات ثقافية كبيرة، ومن أمثلة انتشار الأفكار، الدعوى للحرية والمساواة وحقوق الإنسان.
- إن عملية الانتشار كانت محل جدل ونقاش علمي من جانب علماء الاجتماع والانثروبولوجيا، فمنهم من أرجع التشابه بين السمات الثقافية إلى انتشارها، وعرف أصحاب هذا الاتجاه بعلماء المدرسة الانتشارية، ومن العلماء من أرجع التماثل إلى التشابه في البيئات الاجتماعية المتماثلة ثقافياً، وعرف أصحاب هذا الاتجاه الأخير بعلماء المدرسة التطورية.

أنماط التغير الثقافي: هناك تغير داخلي ناجم عن عوامل داخلية وتغير خارجي ناتج عن مؤثرات خارجية ومن شاكلة العوامل التي تحدث التغير الداخلي عمليات التجديد بصفة عامة كالاختراع والاكتشاف والابتكار، أما عمليات التغير الثقافي التي ترد إلى عوامل خارجية فهي الاتصال والاستعارة والتثقف.

أولاً: التغير الثقافي الداخلي:

أ - التجديد: يعني أي عنصر ثقافي جديد تقبله الثقافة، وهو كذلك العملية التي تؤدي إلى هذا القبول والتي يمكن وصفها بأنها صورة من صور التغير الثقافي.

ب - الاختراع: هو إضافة ثقافية تحدث نتيجة عمليات مستمرة داخل ثقافة معينة، ويرى أوجبرن "أن الاختراعات هي توليفات بين عناصر ثقافية قائمة فعلاً في شكل جديد"، أما لينتون فإنه يرى أن الاختراع هو تطبيق جديد للمعرفة.

ج - الاكتشاف: هو الإضافة الثقافية التي تتحقق من خلال ملاحظة الظواهر الموجودة ولكن لم يسبق الالتفات إليها من قبل، والمتضمنة على حالتها هذه في الثقافة التي أعيد تشكيلها من أجل الاستعمال الثقافي

العلاقة بين التغير الاجتماعي والتغير الثقافي:

وهناك أربع خطوات في عملية التغير الثقافي يمكن تمييزها وهي:

- ١ - ظهور ثقافة جديدة وانتشارها في المجتمع، وهناك ظروف عدة تؤثر في انتشاره واتجاه هذه الانتشار، وخلال سير الثقافة الجديدة في النظام يمكن أن تتغير أو أن تتحد مع ثقافات أخرى غير ذات علاقة.
- ٢ - أثناء الانتشار يحدق تشويش على الثقافية القائمة ويمكن أن ينافسها أو يتصارع معها على البقاء، ومن جهة أخرى يمكن أن يساعد على انتشارها ومما لاشك فيه ان هذا العامل الجديد ولمدة ما يشوش على المسيرة المنتظمة للنسق الثقافي القائم .

٣- انتشار الثقافة الجديدة تسبب تغييرات في سمات وخصائص المجتمع ، لكي تنسجم معها، فتتغير ملامح الثقافة القائمة ثم تعود إلى الارتباط بشكل يسمح لها استقبال واستيعاب السمة الجديدة.

٤- يستوعب العامل الثقافي الموجود هذا العامل الثقافي الجديد ما لم يحدث اختراعات جديدة تسبب التشويش المستمر.

وعلى الرغم من الصلة الوثيقة بين التغير الاجتماعي والتغير الثقافي إلا أنه ما زال في الإمكان التفرقة بينهما على الأقل من الناحية النظرية على أساس أن التغير الاجتماعي يعني التغيرات التي تحدث في التنظيم الاجتماعي أي في بناء المجتمع ووظائفه، ولهذا فهو جزء من موضوع أوسع يطلق عليه "التغير الثقافي" وهذا الأخير يشمل كل التغيرات التي تحدث في كل فرع من فروع الثقافة، بما في ذلك الفن والعلم والتكنولوجيا والفلسفة، كما ويشمل فوق ذلك التغيرات التي تحدث في أشكال وقواعد التنظيم الاجتماعي.

المبادئ الأساسية للتغير الثقافي:

- ١ - كثير من المميزات الأساسية مثل الديمقراطية، العلم، والمستوى المرتفع للحياة هي أمور جديدة بالنسبة للإنسان لم يسبق وأن اختبرها، ولذا فإنه غالباً ما يجد صعوبة في معرفة ماذا يفعل بها.
- ٢ - التغير الثقافي حتمي، ولا توجد أية ثقافة لا تظهر فيها دلائل التغير.
- ٣ - العوامل المؤدية للاستقرار والعوامل المؤدية للتغير هي مظاهر موروثية للثقافة.
- ٤ - تتغير الثقافات بمجموعات متباينة بعضها يتغير بسرعة والآخر ببطء.
- ٥ - تتغير الثقافة بإضافة سمات لها أو فقدان سمات منها أو تغير في سمات موجودة.
- ٦ - تنشأ عناصر ثقافية جديدة في ثقافة معينة ويسمى ذلك بالاختراع أو تأتي من ثقافات أخرى .
- ٧ - يشمل الاختراع بصورة حتمية استعمال العناصر الثقافية الموجودة ولكن بتركيب جديد.
- ٨ - جميع المجتمعات باستثناء بعض المجتمعات البدائية، وجدت راحتها (أشعبت رغباتها) عن طريق الاقتباس أكثر من واسطة الاختراعات الخاصة بها.
- ٩ - معظم الاختراعات تمثل تعديلات أو تغييرات صغيرة في تفصيلات الثقافة، بينما الطابع الأساسي للمجتمع يبقى دون تغير جوهري.
- ١٠ - إن تأثير الاختراعات بعيد المدى حتى أنه يتعذر التنبؤ بما يتغير من مجموع ثقافة ما بسبب شيء جديد.

معوقات التغير الاجتماعي والثقافي

أولاً: العوائق الاجتماعية:

هناك عوائق اجتماعية عديدة تقف أمام التغير الاجتماعي، وتظهر بوضوح لدى المجتمعات التقليدية أكثر منها في المجتمعات الحديثة، وأهم العوائق:

١ - الثقافة التقليدية:

يرتبط التغير الاجتماعي إلى حد كبير بثقافة المجتمع السائدة، فالثقافة التقليدية القائمة على العادات والتقاليد، والقيم بوجه عام، لا تساعد على حدوث عملية التغير الاجتماعي بيسر، فالعادات والتقاليد التي تميل إلى الثبات تقاوم التغير وكل تجديد سواء أكان مادياً أم معنوياً، وكلما سادت هذه الثقافة وانتشرت، كانت المقاومة أشد وأقوى.

فالأيديولوجية المحافظة التي تتبنى فلسفة تقديس القديم تؤدي إلى مقاومة كل جديد، وتسود مثل هذه المعتقدات خاصة عند كبار السن الذين عاشوا أوضاعاً مختلفة عن الأوضاع الحالية، مما يؤدي إلى الجهل بالتجديد، والتحديث عامة. ومن المعوقات الاجتماعية في الثقافة التقليدية ما يلي:

المحاضرة الثالثة قيادة التغيرات

- أ - طبيعة البناء الطبقي: لطبيعة البناء الطبقي في المجتمع أثر في قبول أو رفض التغير الاجتماعي، لأن أنماط التفاعل فيها تكون محدودة نتيجة للانغلاق الطبقي.
- ب - الميل للمحافظة على الامتيازات: تظهر المقاومة للتغير من قبل الأفراد الذين يخشون على زوال مصالحهم، تلك المصالح التي قد تكون في المكانة الاجتماعية، أو الامتيازات الاقتصادية، أو الاجتماعية، لهذا يشعر أولئك الأفراد بأن امتيازاتهم مهددة بالزوال نتيجة للتجديد، سرعان ما تقوم المعارضة.
- وتظهر المقاومة بوضوح في ميادين عديدة في أنماط الحياة المختلفة السياسية والاقتصادية والعلمية، وغالباً ما تكون هذه المقاومة نتيجة الجهل بالتغيرات الجديدة، والخوف على المصالح المستقرة، فإن المقاومة تكون قوية كلما تعرضت تلك المصالح إلى تغيير كبير.
- ج - عزلة المجتمع: إن العزلة قد تكون مفروضة على المجتمع كالاستعمار، وقد تكون عزلة ذاتية يفرضها المجتمع على نفسه.
- د - المحافظة على القيم والخوف من التغير: غالباً ما تقف الفئات المحافظة في المجتمع عقبة أمام إحداث التغير الاجتماعي، حرصاً على أوضاعهم التقليدية وخوفاً من ضياع حقوقها المكتسبة.
- هـ - تماسك الجماعة: في المجتمعات الريفية التقليدية يتمسك الناس بفكرة مثالية تنعكس في إحساسهم بالالتزام المتبادل داخل إطار الأسرة والجماعة من الأصحاب، وتفضيلهم العام للانتماء إلى جماعة صغيرة والرغبة في انتقاد أي فرد ينحرف عن السلوك المعتاد.
- و - عدم التجانس في تركيب المجتمع: إن اختلاف الأفراد الذين يتكون منهم المجتمع من حيث النوع والسن والتعليم والمهنة، والمركز الاجتماعي، والوضع الطبقي، والديانة، يؤدي إلى عدم تجانسهم وتضارب مصالحهم، بحيث أن أي تغير جديد قد يلقي معارضة من بعض الأفراد الآخرين، عكس التجانس في تركيب المجتمع.

ويرى عدلي أبو طاحون أن المعوقات الاجتماعية للتغير تتعلق بالعناصر التالية:

أ – الالتزام المتبادل داخل الأسرة والأقرباء والأصدقاء:

التوقعات المرتبطة بالمهام الفردية بالمجتمعات الريفية تعد من المسلمات الاجتماعية أي أنها ليست اختيارية أو متروكة لحرية الأفراد، وتبدو هذه الالتزامات قوية جداً وهامة في وقت الأزمات مثل حالات الوفاة، المجاعة وغيرها.

وهذا النمط التبادلي لا يتمشى في أغلب الأحيان مع الاتجاه الفردي والذي يميز عملية التحضر والتصنيع التي تتميز بقوة الالتزامات المتبادلة فيها، خاصة في طور الانتقال حيث يكون كالفرملة لعملية التغير.

ب – ديناميكيات الجماعة الصغيرة:

الإحساس بالانتماء الشخصي للجماعات الصغيرة أو المجتمعات المحلية يشكل موضوعاً حيوياً لمعظم الناس، لأنه يوفر الاطمئنان السيكولوجي والارتياح والرضا النفسي مما يساهم في إتمام الأعمال اليومية، وسبب ذلك أن الجماعات الصغيرة تعطي الأفراد المنتمين إليها الإطار المريح للعمل بداخلها.

ج – الرأي العام:

تظهر أهمية وحدة الجماعة الصغيرة في تنفيذ العديد من برامج التغيير الموجهة، وفي نفس الوقت نلاحظ أن الرأي العام قد يؤثر بقوة على سلوك الأفراد داخل الجماعة أحياناً فيكون غير مشجع لأعضاء الجماعة المبتكرين.

٢ - النزاعات: تسود لدينا فكرة بأن المجتمعات الريفية يسودها التماسك الاجتماعي والاتفاق العام إلا أن الأمر لا يسلم من وجود بعض الخلافات والنزاعات الحزبية والتي تؤدي إلى تجزئة القرية إلى أجزاء متصارعة.

أ - التحزبات: يجب أن تجري البرامج الموجهة للجماهير بطريقة تسمح لعدد كبير من الناس بالاشتراك فيها، وبالتالي يمكن تقليل معارضتها، لكون المجتمعات التي تكون في طور انتقال الحزبيات والانقسامات غالباً، لذا نجد أنه إذا أخذت مجموعة أو حزب بفكرة معينة فإن المجموعة المضادة سترفض هذه الفكرة دون تقييمها أو حتى التفكير فيها.

ب - المصلحة الخاصة (الجماعات المصلحية): إن كثيراً من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية المشجعة عالمياً تفسر في الوقت الحاضر على أنها محددة لأمان بعض الأفراد والجماعات.

ج - مصادر السلطة: في مجتمع القرية يقع جانب كبير من السلطة في نطاق الأسرة طبقاً للتقاليد الموضوعة وتوجد أنواع أخرى من السلطة داخل البنيان السياسي، كذلك فإنه قد توجد متمركزة في أيدي بعض الشخصيات الفريدة في نوعها الذي لهم تأثيرهم المباشر على تصرفات باقي الأفراد، دون أن يكون لذلك صفة رسمية، بالإضافة لذلك توجد أنواع أخرى من السلطة خارج نطاق القرية والتي يكون لها تأثير أقوى من السلطة المحلية وهي خاصية تتميز بها المجتمعات التقليدية، والتي تشمل السلطة داخل نطاق الأسرة، وداخل البنيان السياسي والاجتماعي وسلطة الشخص الفريد.

ثانياً: العوائق الاقتصادية:

١ - ركود حركة الاختراعات والاكتشافات العلمية: وهي نتيجة انعدام روح الابتكار والتجديد، وتعود إلى عوامل فرعية كثيرة منها: انخفاض المستوى العلمي، والمستوى الاجتماعي بوجه عام، وعدم وجود الحاجة الملحة الدافعة إلى الاختراع، مع ملاحظة أن الشعور بالحاجة وحده لا يكفي للاختراع، إذ لابد من توفر المستوى العلمي والتكنولوجي، بالإضافة إلى المناخ الثقافي الملائم، لكي يصبح الاختراع ممكناً.

إن شروط الاختراع تتطلب وجود الشخص القادر والإمكانيات اللازمة والبيئة الاجتماعية الملائمة، وأن نقص الإمكانيات الاقتصادية اللازمة يحول دون تقدم الاختراعات وبالتالي إعاقه عملية التغير الاجتماعي.

٢ - التكلفة المالية: يرغب الأفراد في امتلاك المخترعات التكنولوجية إلا أن ارتفاع تكلفتها المالية يحول دون تحقيق ذلك، أي أن توفر الرغبة لا يكفي، ما لم تتوفر القدرة المالية التي تسمح بالاختراع.

إن الموقف الاجتماعي يجب أن يؤخذ في الاعتبار كعامل مؤثر في عملية التغير، وأن تحقيق الفائدة المادية ليس هو العامل الحاسم أو الوحيد في تبني التجديد.

٣ - محدودية المصادر الاقتصادية: إن شح الموارد الاقتصادية لدى المجتمعات من شأنه أن يعيق عملية التغير الاجتماعي، فالمجتمعات التي لا تتوفر فيها الثروة المعدنية أو الطبيعية، لا تحدث فيها تغيرات اجتماعية كبيرة، ولهذا فإن المجتمعات النامية والفقيرة منها لا تستطيع أن تلبي حاجات أفرادها، فتبقى على مستوى الكفاف، وينخفض فيها التراكم الرأسمالي الذي يؤدي بدوره إلى انخفاض معدل الاستثمار.

ثالثاً: العوائق الطبيعية :

إن تأثير البيئة الطبيعية على المجتمعات واضح سواء أكان إيجاباً أم سلباً، فالبيئة الطبيعية من مناخ وسهول وجبال وأنهار تؤثر في تكوين حضارة المجتمعات، فشح الموارد الطبيعية يعيق عملية التغير، وبناء حضارة كبيرة، فالعزلة الطبيعية التي تعيشها المجتمعات نتيجة أحاطتها بالصحراء أو بمنطقة جبلية وعرة المسالك، من شأنها أن تعيق اتصال المجتمع بغيره من المجتمعات الأخرى.

رابعاً: العوائق السياسية: العوائق السياسية الداخلية & العوائق السياسية الخارجية

١ - العوائق السياسية الداخلية: هناك عوائق سياسية عديدة تقف أمام عملية التغير منها:

أ - ضعف الإيديولوجية التنموية: تخضع عملية التغير للسياسة الداخلية للدولة، وذلك وفق الإيديولوجية التي تتبناها، فحينما تكون الإيديولوجية غير واضحة، ومتأرجحة فإن ذلك ينعكس على المنهج التنموي القائم، الأمر الذي يؤدي إلى قصور في خطط التنمية، فخطة التنمية تصاغ في إطار إيديولوجي سياسي، لأن التنمية عملية سياسية في المحل الأول، في البناء والتطبيق والإشراف.

ب - تعدد القوميات والأقليات داخل المجتمع: غالباً ما تقف أمام التغير حفاظاً على التوازن العام داخل المجتمع، فأي إصلاح أو تغيير غالباً ما يقابل بعدم استجابة أو معارضة من قبل تلك الفئات التي قد تتضرر مصالحها داخل المجتمع على عكس المجتمع المتجانس.

ج - عدم الاستقرار السياسي: من شأن الاستقرار أن يسهل عملية التغير ويؤدي إلى تحقيقها، حيث تتوجه جهود السلطة والشعب نحو التغير المنشود.

٢ - العوائق السياسية الخارجية:

أ - السياسة الامبريالية: من المعروف أن الامبريالية تفرض هيمنتها على المستعمرات، وتحارب كل تغير إيجابي قد يحدث في البلدان المستعمرة فهي تفرض السياسة التي تتلاءم مع وجودها، وهي سياسة مناقضة لمصالح الشعوب المقهورة، علاوة على فرض ثقافتها وحضارتها التي لا تتلاءم وثقافة المستعمرات مما يؤدي في النهاية إلى إعاقة التغير.

ب - الحروب الخارجية: لا شك أنها تستنزف موارد مالية هائلة يكون المجتمع بحاجة إليها من أجل إحداث التنمية، كما أنها قد تؤدي إلى تدمير الثروة المادية والبشرية.

خامساً: العوائق الثقافية:

تتعرض كل المجتمعات الإنسانية لظاهرة التغير، وعلى ذلك يمكن النظر إلى كل مجتمع على أنه عرضة لنوعين من القوى: قوى تعزز حدوث التغير وتعضده، وأخرى تعرقله وتحد من فاعليته، ومن هنا تبدأ عناصر الثقافة في المجتمع مرة أخرى، وتكيف نفسها في بناء أكثر انسجاماً وتلاؤماً، وفي خلال هذه الدينامية الثنائية تنعكس لنا قوى الثبات الثقافي النسبي، والميل إلى التغير المتوازن بين القوى القائمة.

من معوقات التغير الثقافي أيضاً ما يلي:

أ - البيئة أو المكان: قد تقدم إمكانيات تفيد سكانها، أو تصبح عديمة الجدوى لهم، وفي الحالة الثانية تضع البيئة العراقيين أمام التيار التكنولوجي الطاعى، كما يمكن أن تضع من العقبات ما يكفي للحد من فاعلية التواصل بين الشعوب، وبالتالي تحول دون وصول التيارات والموجات اللازمة لتحقيق التغير المنشود، بيد أن العزلة ليست وحدها عاملاً معوقاً للتغير، وإنما هي عامل وسيط تعضده عوامل أخرى كقلة السكان وعقم الوسائل التكنولوجية وندرة وجود المستحدثات.

ب - تضارب السمات الثقافية: من المعروف أن هناك عناصر ثقافية يسود بينها الانسجام المنطقي، وفي حين توجد أخرى تتطوي على تضارب بين بعضها البعض، ويؤدي هذا التضارب وعدم الاتساق إلى الحيلولة دون حدوث التغير الثقافي.

ج - النتائج غير المتوقعة للتجديد: لا يمكن أن يحدث تغير في حالة منعزلة وبلا نتائج ثانوية وأولية وثالثة على نطاق واسع في المجتمع المتغير، أنه هنا مثل حجر نلقيه في الماء فيحدث حلقات آخذة في الاتساع إلى أن يفقد تأثيره قوة الدفع، كذلك حال التجديد حيث يترتب عليه تأثيرات دائرية في الثقافة، فإن التجديد يتعرض للمقاومة إذا أحدث أثراً جانبية سيئة، وعلى ذلك ينبغي بذل الجهود الكبيرة للتغلب على هذه السوءات من ناحية، والتفحص الدقيق للتجديد قبل نشره من ناحية أخرى حتى لا يؤدي أثراً ضاراً، وحتى لا يقاومه المستقبلون له.

د - المعتقدات الشعبية: توجد صور عديدة من هذه المعتقدات التي تعرقل التغير على وجه العموم لآبد من التخلص من هذه المعتقدات.

ملخص المحاضرة :

- تناولنا التغير الاجتماعي مفهومه وخصائصه
- تناولنا صور وآليات التغير الاجتماعي
- تناولنا عوامل التغير الاجتماعي ومراحله
- تناولنا التغير الثقافي مفهومه وعوامله
- تناولنا العلاقة بين التغير الاجتماعي والثقافي
- تناولنا معوقات التغير الاجتماعي

مراجع المقرر :

- الحريري، رافدة (٢٠١١). إدارة التغيير في المؤسسات التربوية. عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

ملحوظة:

على الطالب الاعتماد على العروض التقديمية وخبرته البحثية واللقاءات المباشرة بالإضافة للكتاب



مجموعة جامعة
الجميع الذكية
للتعليم القابضة

MIDOCEAN
UNIVERSITY
BY EVERYONE'S SMART UNIVERSITY



Thank You

